وتشبيه الشاعر بالجرسون يتردد كثيرا ، وخاصة في قصيدة « النقش بالازميل والرسم بالطباشير على جلد غزة »

الشاعر كالجرسون
يكتب بالشوكة فوق الصحن
يكتب ويحطم فوق الارصفة صحونه
ماذا نكتب نحن عصافير الشمع ،
المربوطة بالصمغ ،
الواقفة على أسلاك التليفون ؟
لم يبق لنا غير الارصفة وغير الجدران
واصبع فحم
لم يبق سوى الابرة والخيط ومنديل
والنقش على جلدك بالازميل

هذه سلسلة مواقف مهينة يفرضها عصر القمع على الشاعر ، فان قاومها قتل وان استسلم لها امتثل . لكن الشاعر الممتثل للتعليمات التي تاتيه من سلطة ما أشبه بالجرسون الذي يلبي طلبات الزبائن بكل ادب ودونما تعليق او تعديل . غير ان الشاعر لا يمكن ان يستمر في الطاعة ، فلا يلبث ان يحطم صحونه . الشاعر الحر عصفور طليق ، اما الشاعر الممتثل فأشبه بعصفور صمغت رجلاه على اسلاك التليفون ... الكلام يمر عبره وهو لا يستطيع حراكا . اما الشاعر اذا ابى ان يمتثل طوح به التمرد الى التشرد وحرم من وسائل الاعلام المدجنة ، فلم يبق له الا ان يكتب شعره بالفحم على الجدران . في نهاية المقطع يزداد الموقف الواقعي تعنتا ، مثلما يزداد الموقف الفني بلورة : اما ان يغدو الشاعر فتاة تتلهى بشغل الابرة ، او يبيع وطنه ويشارك جلاديه في « النقش على جلدك بالازميل » — اي على جلد غـزة موطن الشاعر ومسقط رأسه .

هذه المقطوعة المضادة للشعر بصورها والفاظها وجرسها ، هي لوحة تشكيلية شديدة التعبير عن العلاقة بين الشاعر والعصر : هي شعر لكنه خال من الاوهام . الشاعر لا يقطف النجوم ولا يحول شعره الى رصاص او قنابل ، وانما هو عند معين بسيسو من يقول كلمة حق في عصر الباطل ويرضى بان يدفع الثمن . وتقرير الواقع هو فضحه وكشف الدرك الذي تردى فيه العرب . وحين تكون التوعية هدف الشعر لا تعود اللذة والالم غرضا للاثارة . وبالتالي فنحن ازاء نصوص تنقل الحقيقة البشعة شعرا عاريا فجا يصدم الوعي والذوق . وبهذه الصدمة التي يتلقاها القارىء يؤدي الشعر وظيفته — لانه يخرج عن طور تخدير الوعي وهدهدة الحواس